القبائل العربية في شمال إفريقيا في صدر الإسلام

د : صالح عمار الحاج

المقدمة

يلقى هذا البحث الضوء على الإجابة على التساؤل الذي يتعلق بمدى التأثيرات التى تركتها القبائل العربية في مجمل الأفكار والنظم الحضارية في منطقة الشمال الأفريقي، ومساهمتها الفاعلة فى الحضارة العربية الإسلامية التي أقامت صرحها ابتداء من المشرق الإسلامي حتى بلاد الأندلس .

والظاهر وبحسب الحقائق التاريخية التي تطالعنا بها مؤلفات المؤرخين والكتاب ومصنفاتهم ورسائلهم ، أنه يمكن قراءة هذه التأثيرات وتوضيح مدلولها فى النطاق السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والفكري ، وتقديم عروض عنها تتسم بالموضوعية التي يمكن بناؤها على المنهجية التاريخية، واستخلاص تحليلات جديدة ومفيدة في هذا الموضوع .

تقوم أهمية هذا البحث على أساس توفير معلومات تاريخية عن موضوع القبائل العربية في الشمال الأفريقي، ودورها في صنع الأحداث، ورصد تحركها الجغرافي، وموقفها من الكيانات السياسية في المنطقة، والوقوف على مدى الدولة الأموية في بلاد الشام وبداية عهد الدولة العباسية فى العراق).

وتتضح أهميته كبحث علمي أكاديمي يسهم في إثراء الدراسات التخصصية فى إطار العلوم الإنسانية التاريخية، ويلقى الضوء على الدور التاريخي الذي اضطلعت به منطقة شمال أفريقيا التي أطلقت عليها المصادر (بلاد المغرب) والتي تندرج في تقسيمات ثلاثة إدارية وإقليمية ، وهى المغرب الأدنى، والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى . وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين، أشرت في المبحث الأول إلى القبائل العربية التي وصلت و استقرت في الشمال الأفريقي ، أما المبحث الثاني فتناولت فيه استقرار العرب في شمال إفريقيا، واختلاط مدنهم وحواضرهم في هذه المناطق، وقد كان أثر ذلك واضحا في مسيرة الحضارة العربية الإسلامية في بلاد المغرب العربي الكبير ..

المبحث الأول

القبائل العربية (أنسابها ومنحدراتها)

- في أفريقيا الشمالية:

تناول عدد غير قليل من المؤرخين والجغرافيين المسلمين أنساب العرب وتجولوا في رؤوسها وبطونها وأفخاذها ، وأخبروا عمن لا يعقب أو كان له عقب في

copy from www.alqalam.edu.ly

دياره أو الديار الأخرى ، وذكروا ممن اندرج في هذا البطن أو ذاك ، كما أسهبوا فى ذكر التوابع والموالى ، ولكنهم أرجعوا بطونها وأفخاذها الى اليمنية المضرية والقحطانية، أو العدنانية، التي منها الوقشيون الكنانيون، والأنصار وبنو زهرة، وبنو قيس بن عيلان، وبنو عباد، وبنو الباجى اللخميون، وبنو هوازن بن عكرمة البلديون من قضاعة والحضريون (1) ومنهم أيضا ، بنو هذيل بن مدركة، وبنو بكر من هوازن، وبنو أسد بن ربيعة، وبنو عطية بن ربيعه (2)

أما القحطانيون من اليمنيين، فمنهم بنو عبد السلام بن خولان، وبنو أضحى من همدان، وبنو جودي من هوازن، وبنو القليعى من الأزد، وبنو الأحمر من سعد ابن عبادة (3) .

وإلى جانب العرب اليمانيين ، نشهد العرب القحطانيين الذين توزعوا على القبائل بنى حمديس من تغلب وبنى عذرة وبنى الخزرج، وبنى غافق وغير هؤلاء ممن تزعموا الموالى ، الذين عاشوا فى المغرب والأندلس " أشبه بالملوك (4) فى حياتهم وهم يتمتعون بالترف والنعيم فى ضيعاتهم ومجاشرهم بالقرب من المدن .

- العرب الفاتحون :

لقد شرع العرب فى فتح بلاد المغرب منذ سنة 20 هـ /641م فى ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر، ويقدم لنا النسابون ، معلومات مفيدة عن الهياكل القبلية التي كانت تؤلف الجيوش الإسلامية المنطلقة من جبهات المشرق ولعل قبائل" مدلج" و " كندة " وجهينة " و" فهر " وبنو مراد " و" بارى " وبنو عامر" و" الهذليين" و"الأنصار"و" غسان " وكثير من العرب من أشراف قريش (5) قد استقطبتهم حملات الفتح التى تولى قيادتها زعماء هذه القبائل ابتداء من عمروبن العاص، ومعبد بن العباس بن عبد المطلب ومروان بن الحكم بن العاص بن أمية، والحارث بن الحكم أخوه، وعبد الله بن الزبير بن العوام، والمسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعاصم بن عمر، وعبيد الله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبى بكر وعبدالله بن عمروبن العاص، وبسربن أرطأة بن عمير العامرى، وأبوذؤيب خويلد بن خالد الهذلى الشاعر (6) .

كما انتظمت قبائل " بنى قرة " وبنى كثير " وبنى ثور "وبطون من مرادس بن رباح " وبنى الضحاك " وبطون من بنى كعب " وقد أسلمت قيادتها الى القادة العرب ومنهم ، عقبة بن نافع الفهرى الذى يعد من أكابر التابعين وأفضلهم ، وكان أعرف الناس بأحوال بلاد المغرب وقد سبق له أن أسهم فى فتوحات عمروبن العاص الأولى بأفريقية (7).

copy from www.adab.edu.ly

وكذلك القادة العرب الآخرين، منهم بسر بن أرطاة، وشريك بن سحيم المرادى وزهير بن قيس البلوى وأبو المهاجر دينار وحسان بن النعمان الفاني وموسى بن نصير (8) .

والظاهر أن عدد العرب من الجماعات اليمنية فى الجيوش الإسلامية تفوق جماعات العدنانية عددا وقوة ، فهؤلاء العرب اليمانيون والمضريون يشكلون الغالبية فى مجموع العرب الساكنين لبلاد المغرب ، وكان يطلق عليهم أسم " عرب المغرب " أو " العرب البلديون " أو العرب الأفارقة " وأكثرهم من أهل اليمن والحجاز ، ويمثلون الأكثرية الساحقة من سكان بلاد المغرب، ويبدو أن هؤلاء العرب هم أنفسهم الذين كانوا التحقوا قد فى الحملات المتوجهة من مصر إلى شمال أفريقية لغرض الفتح ، فاختطوا لهم خططا فى مدينة القيروان وصاروا خلال القرن الأول الهجري يؤلفون جزءا من سكانها فى القرون التالية (9) .

ومن مفيد القول ، إن العرب الأفارقة ، هم في الواقع من أقدم بيوت العرب المحررين الذين استقروا بافريقية منذ تأسيس مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع سنة 50 هـ وكان معظم هولاء ، يقيم فى مدينة "بلزمة" التي تعرضت فيما بعد لهجوم القبائل البربرية قبل دخولها الإسلام مستهدفين الوجود العربي هناك ، حيث أبيد أكثر من سبعمائة من وجوه العرب و أبطالهم ، مما أثار حفيظة عرب أفريقية عامة، وفى مقدمتهم عرب تميم وعرب الجزيرة العربية، وقبائل عرب الأربى وبنى باحة حيث انجدمهم من البربر وتعدياتهم (10).

العرب الداخلون :

إن الاستقرار الذى حظى به المغرب بعد توطيد الإسلام فيه ، يجعل من اليسير على العرب ، جماعات وأفرادا، ان يحزموا أمرهم فى الوصول إليه ، وبخاصة حينما تولى موسى بن نصير على افريقية بأمر من عبد العزيز بن مراون ، فقد كان موسى بن نصير من اقدر رجالات الدولة الاموية وأكثرهم كفاءة وأخلصهم لها . وكان أبوه نصير قائما فى حرس الخليفة الأموى معاوية ابن أبى سفيان ، كما قيل انه كان وصيفا لعبد العزيز بن مروان ،فأعتقه وأصبح موسى مولى لعبد العزيز وعينه الخليفة عبد الملك بن مروان عاملا على العراق مع أخيه بشر بن مروان ، ولكن الخليفة أخذ عليه بعض المآخذ وهم بقتله فافتداه منه عبد العزيز بن مروان عامل مصر آنذاك بمال ، وأجاره ثم ولاه على افريقية (11) وعندئذ باشر فى استكمال الفتوح الاسلامية فيها حتى تجاوزت حاميته التى كان يقودها من الجند والفرسان العرب بأكثر من تسع وعشرين الفا؛ وهكذا استطاع موسى بن نصير أن يخضع جميع افريقية للإسلام، الأمر الذي أتاح لعرب المشرق أن يقرروا توجههم نحوها ويخططوا رحلاتهم التي دأب المؤرخون والإخباريون فى تسجيلها فى كتبهم وتصنيفهم ومؤلفاتهم (12).

copy from www.alarab.com.edu.ly

وكذا نقرأ أن عددا غير قليل من أبناء القبائل العربية ، بدأت تتجه إلى افريقية الشمالية،وتركن إلى حياة مستقرة، وتنصرف إلى الزراعة والتمدن ، حتى أصبحت الأسر التى استقرت على هذا النحو ، تعتمد فى أمجادها على ركيزتين أساسيتين هما : الثروة ونقاء النسب العربى، وتبرز أسرة بنى ثابت كمثال بارز يوضح ذلك ، منهم عرب ينتمون إلى قبيلة الجواري من وشاح بنى عامر بن دباب بن مالك بن سليم، فقد استوطنوا طرابلس وما والاها مثل تاجورا، وزواغة، وجنزور ، وما لبثت هذه الأسرة التى يمكن ان تكون بمثابة نموذج للقبائل العربية الاخرى ،استقرت داخل مدينة طرابلس وأخذت تمارس التجارة مما أكسبها ثروة طائلة الى جانب نسبها العربى النقى، فأصبحت لها بذلك مكانة مرموقة فى المنطقة .

ويشير ابن خلدون إلى ذلك بقوله :" فاستبدوا (اى العرب) برياسة ضواحيها (أي طرابلس) واستعبدوا سائر الرعاية المعتمرة فى جبالها وبسائطها، واستبد أهل الأمصار برياسة أمصارهم : بنو مكى (من المحاميد) فى مدينة قابس، وبنو ثابت فى طرابلس وانقسمت رياسة أولاد وشاح بانقسام المصرين ، فتولى الجوارى طرابلس وضواحيها وجنزور، وغريان، ومغر وتولى أبناء عمومتهم المحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب "(13).

ويزودنا المؤرخون ، بمعلومات عن القبائل العربية التى باشرت حياتها فى البلاد المغربية ابتداء من ليبيا في اتجاه الغرب حتى المحيط الاطلسى، فيذكر القلقشندى قبيلة بنى هيب بن بهتة التى استوطنت ساحل برقة، وبرز من هذه القبيلة العربية بنو أحمد الذين يرجعون إلى شماخ، حيث استقروا فى المناطق الخصبة من برقة مثل درنه والمرج وطلميثة، وأجدابيا وإلى جانبهم من الشرق استقرت قبيلتا سمال ومحارب والرياسة فيها لبنى عزاز " (14).

أما قبيلة لبيد القحطانية التى تشكل بطنا من سليم ومن أفخاذها : أولاد سلام البركات البشرة البلابيس، الجواشنة ، الحدادة ، الحوته ، الدروع ، الرقيعات ، الزرازير السوالم السبوت ، الشراعية ، الصريرات ، العوالكة ، العلاونة ، الموالك ، النبلة الندوة النوافلة ، الزعاقبة ، البعاجنة ، القبايص ، قطاب ، القصاص ،أولاد سليمان الرواشد الشبلة ، إن هؤلاء جميعاً كانوا يجدون لهم أماكن متفرقة من الشمال الافريقى ويصنعون خططا لسكناهم ومرابعهم .

ويلاحظ مما ذكره القلقشندى ، أن قبائل من أصول يمنية قحطانية كانت دخلت قبيلة لبيد هذه، ووصلت بنسبها، وانضوت تحت لوائها ومن هذه القبائل : الموالك النبلة الندوة والنوافلة . أما بقية قبيلة لبيد فهي من العرب العدنانية، والظاهر أن قبيلة لبيد وبطونها ، كانت تركز مواطن سكناها فى منطقة برقة وإلى جوار قبيلة هيب حيثما وجدت(15).

وإذا تتبعنا قبيلة بنى سالم التى من بطونها : الأحمر، والعمائم، والعلاونة وأولاد مرزوق ، فإنها تركزت فى مصراته بجوار قبيلة العزة الذين هم من عرب برقة (16).

أما بنو سلمان وهم بطن من بهتة العدنانية، فقد كانت منازلهم بين طرابلس وقابس إلى جوار قبيلتى فزاره والجورى (17). وكذلك نشير الى قبيلة بنى عوف العدنانية حيث توزعوا مابين طرابلس، وسرت إلى جوار قبيلة دباب ، وقبيلتي ناصرة وعميرة توزعوا بين قصر العطش وقافز فى برقة (18).

كما اتخذت قبيلة بنى غطفان، وكان منهم بنو رواحة الذين سكنوا برقة مع قبيلة هيب، وقبيلة بنى سماك وهم بطن من العرب ، مواضع لهم فى مابين برقة والعقبة الكبيرة . أما قبيلة صبيح من فزاره من العرب العدنانية ومنهم بطون : الجماعات الشعوب ، الشنفة ، العقيبات ، العواسى ، القشاشمة ، القيوس ، اللواحق المساورة المطارنة ، المواجداة ، المواسى ، النحاحسة ، أولاد محمد ، الحساسنة والمكاسرة فقد التحقوا بمنازل لهم فى برقة (19) .

وهناك أحياء من بنى جعفر بن عمر ، وهم ينسبون فى العرب تارة وبخاصة فى قبيلة كعب وتارة فى فزارة ، والظاهر أن الصحيح أنهم نسبوا إلى قبيلة مسراته مراده إحدى بطون قبيلة هوارة البربرية ، وبطون هذه القبيلة التى شغلت منازلهم من سوسة غربا إلى بئر سدرة قرب سرت شرقاً هى المثانية ، اليابسة ، عرعرة، الغطمة ، العكمة المزايل ، العزة ، البدارى ، السهأونة ، الجلدة، أولاد أحمد.

المبحث الثانى

- اختطاط العرب لمدنهم وحواضرهم فى شمال افريقية:

لاغرو ، أن يتخذ العرب الخطط والمنازل ، بعد الانتشار الاسلامى فى ربوع بلاد المغرب . وأن تتركز اهتمامتهم بالحواضر والعواصم، والمدن الكبرى، وذلك على الرغم من أن هذه الحواضر كانت فى بدايتها أشبه بمعسكرات أوقواعد للجيوش والكتائب العسكرية ، فراحوا يشيدون دورهم، ومساكنهم، ومساجدهم في داخل أسوارها أوخارجها ولعل مدينة " القيروان" كانت أسطع مثال فى إطار توجه العرب نحو الإقامة فى المدن الجديدة التى أسست بجهود الفاتحين الأوائل أو الذين أعقبوهم فى القرون التالية .

وكان عقبة بن نافع الفهرى ، يرى ان الفتح لايمكن أن يتحقق مالم يتخذ العرب المسلمون مدنهم قاعدة ارتكاز فى قلب البلاد ، يوجهون منها حملاتهم إلى افريقيا ويجعلونها مركزا لإمداد القوات الاسلامية الفاتحة . لقد قدر لهذا القائد أن يحقق هدفه ببنائه مدينة " القيروان" عام 50هـ/670م، وما لبثت هذه المدينة أن أصبحت حصنا منيعا أمام البيزنطيين الذين كانوا يستخدمون مدن الساحل مركزا ومنطلقا لشن الهجمات على الجيوش الإسلامية، فضلا عن أنها كانت حصنا أمام القبائل البربرية الذين لم يدخلوا الاسلام بعد وأصبحوا يمثلون منذ ذلك الحين اقوى خصوم للعرب إضافة إلى أن

copy from www.alqalam.edu.ly

القيروان باتت مركزا يحمي الطريق التي تبدأ من مصر وتواجه في الوقت نفسه جبال أوراس ، وهى وكر المقاومة ضد الكتائب الإسلامية المحررة .(20) ويكتسح عقبة بن نافع ، المواقع والمدن بداية من أرض سرت عام 49هـ/669م، فنزل بغدامس ووصل إلى ودان ثم إلى جرمة (21) ومنها مضى إلى قصور كوار، وانصرف إلى زويلة ومنها إلى قفصه واتبعها بقسطنطينة ثم اختتم فتوحاته بموضع القيروان حيث عرف منذ ذلك الحين بالقيروان (22) الذي يقع جنوبى قرطاجنة.

لقد عمل عقبة بن نافع على أن يكون تخطيط معسكره هذا فى منطقة صحرواية بعيدا عن الساحل لكى لايتعرض مدينته وقاعدة افريقية لتهديد أساطيل البيزنطيين والروم ولكى يستطيع تثبيت اقدام العرب الفاتحين فى قلب المغرب(23).

ويقدم لنا المؤرخون معلومات مفيدة حول مضى عقبة بن نافع فى تشييد مدينة القيروان سنة 50هـ(24) وقيل سنة 51هـ(25) ،لتكون مجمعا عسكريا" وكان موضعها غياض لأترام لكثرة سباعها وحياتها ، فدعا عقبة ومن معه من الصحابة والتابعين ، ان ترحل هذه السباع والحيات فرحلت وعندئذ ، اختط عقبة دار الإمارة وأقام معه العرب الدور والمساكن ، ثم اختط فى موضع قريب من دار الإمارة ، المسجد الأعظم ولكن لم يحدث فيه بناء"(26) .

بيد أن المؤرخين ، لم يذكروا ، فيما إذا كان عقبة نافع، قد اجتهد فى بداية تأسيس القيروان ،أن يكون لها سور كما هو الحال فى المدن المشرقية، ولكن لدينا مايشير الى ذلك من طرف خفى عند ابن خلدون الذى كان يتحدث عن المدينة فى حقبة متأخرة من القرن السابع الهجري، حينما كانت ترد على غارات تشن ضدها ، ويمتنع الدخول إليها من جهة أسوارها التي لازالت عامرة (27)، مما يعزز الاستنتاج أن هذا السور ربما بُني في العهود التالية .

ومهما يكن من أمر، فإن القيروان خطط لها أن تكون مدينة عربية إسلامية، يمكن النظر إليها من جانبين ، أولهما أن تدشين السكنى فيها كان لأول مرة للعنصر العربى من الفاتحين المسلمين الذين حبذوا الاستقرار فيها. حينما فرغ عقبة بن نافع من اختطاط دار الإمارة، فأقام معه العرب بتخطيط دورهم ومساكنهم، وثانيهما، يمكن أن نقرأه مما جاء به ابن عذارى المراكشى، أن عقبة كان يصلى فى المسجد، ولكن الناس اختلفوا عليه فى القبلة وقالوا : إن جميع أهل المغرب يصنعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فأجهد نفسك فى تقويمها (28) ويبدو أن الرأي استقر حول قبلة المسلمين فى مسجد القيروان ، استمر الناس فى تشييد منازلهم ومساجدهم فى المدينة وجعلوها على غراره وعندئذ عمرت المدينة بمختلف أنواع الأبنية والمنشآت ، وشد الناس إليها الرحال واتسعت بالاسواق والمرافق ، وأصبحت القيروان ، مركزا توجه منه الحملات العسكرية على جبال أوراس

copyright www.alqadar.uob.edu.ly

المواجهة لها (29) ولعل من المنطقى أن تجتذب المدينة بمرور الزمن عددا كبيراً من البربر الذين دخلوا الإسلام ، فابتنوا فيها خططهم ، وكان ذلك أول خطوة فى نقلة البربر لكى يصبحوا جزءا من المجتمع الأسلامي، وكذلك تمهيدا لنقلتهم فى الاستغراب .

وتزودنا المصادر المتوفرة لدينا أن مدينة سجلماسة حاضرة المداريين 140-359-هـ / 757-965م وعاصمتهم كانت بوتقة انصهرت فيها عناصر مختلفة من الأقوام ويظهر العرب فيها فاعلا فى الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، فبعد اكتمال بنائها، أصبحت ملجأ لجموع الصفرية ولجميع اللائذين بها والفارين إليها من جميع أرجاء العالم الأسلامى سواء من المغرب أو المشرق ، فحققت بذلك الأهداف المرسومة لها سابقا على يد زعيم قبيلة مكناسة أبى القاسم سمكوبن واسول فى تجميع القبائل وخلق كيان موحد لها ، ويشير ابن عذارى إلى توسع الحركة العمرانية في سجلماسة وبناء سورها والاستقرار الذي نعمت به بفضل الوافدين إليها من العرب والأفارقة والمصريين (30) كما يلقى لسان الدين بن الخطيب صورا على الحياة الاجتماعية داخل المدينة بقوله ، أنها تقسمت على القبائل وبطونها وأفخاذها مما كان له أثر على الأمن والاستقرار فيها ، كما ترتب عليه ازدهارها وتقدمها ، فأصبحت حاضرة للدولة ومركزا من الحكم القوية في المغرب الأسلامى (31) .

حاضرة للدولة ومركزا من مراكز الحكم القوية في المغرب الإسلامي (31) .

ويمكن القول، ان العناصر العربية الوافدة من المشرق قد لعبت دورا مهما في بناء سجلماسة وتشييدها وتخطيط المصانع والقصور فيها، إذ يذكر ابن خلدون ما يشير إلي ذلك بقوله : " إنهم (أي العرب من المشارقة والأندلسيين) كانوا يشيرون على اليسع بن أبي اليسع الملقب بابي المنصور 174 – 208 ويعاونوه ، أن يتم بناؤها وتشييدها وعمرانها " (32) .

ويبدو أنهم كانوا يؤلفون طبقة مؤثرة سياسيا واجتماعيا في دولة بني مدرار حتى إنهم كانوا يقيمون منازلهم ودورهم بالقرب من دار الإمارة الذي يقع في وسط المدينة والمسجد الجامع ، وقدساهم معماريو الأندلس من العرب واليهود في تخطيط المدينة وبنائها واستكمال سورها سنة 208 هـ / 833 م ، ووضعوا لها اثنا عشر بابا أهمها الباب القبلي، والباب الغربي، وباب غدير، وباب الجزارين، وباب موقف زناته (33) .

أما الإسهام الذي نقرأ عنه تفصيلات مهمة في بناء مدينة تاهرت عاصمة الدولة الرستمية 144 – 283 هـ / 761 – 896 م ، فهو ماقدمه المشارقة من العرب ، مما جعل لهم موطأ قدم في المدينة التي ازدهرت وأصبحت من حواضر المغرب الكبرى وتشير المصادر إلي ان أباضيي البصرة وهم من أصول عربية ، كانوا يدعمون الدولة الرستمية

ماديا وروحيا ،فأرسلوا إليها الأموال وأفتوهم في حل مشكلاتهم السياسية والمذهبية وتدخلوا لتسوية خلافاتهم ،بإبداء النصح وإرسال البعوث .

إلى عبد الرحمن بن رستم إمام الدولة وقائدها (35) . وقرر المغاربة قبول مساعدة زملائهم ، لحاجتهم إلى ما من شأنه ان يقوم دعائم دولتهم .كما أسهمت هذه المساعدة في توسيع نطاق العمران .

فشرعوا في إجراء الأنهار، واتخاذ الأرجاء والمستغلات ومن المحتمل ، أن السلاح والعتاد الذي ابتاعوه ، كان بفضل أموال مشاركة البصريين (36) ، حيث ساعدهم على بسط سيطرتهم وساستهم داخل حدود مملكتهم وخارجها (37) أقنعهم بضرورة إنشاء حاضرة لهم لتكون قصبة لدولتهم ومركزا لسلطتهم ، وقد أشار البكري إلى إن الرستميين اختاروا موضع تاهرت الذي يقع على سفح جبل جزول المرتفع ، وكان بالأصل حصنا من حصون إحدى القبائل البربرية (38) ويؤكد ابن عذارى ، إن الرستميين قاموا بتخطيط المدينة وحفر الأسس لأسوارها سنة 144 هـ (39) .

ويبدو أن القبائل بايعت عبد الرحمن بن رستم سنة 160 هـ، وذلك بعد ان أستكملت تاهرت بمرافقها، ومرابعها، وأسواقها، وأصبحت معقلا عمرانيا وسياسياً وحضاريا وتوطدت أسس الدولة وأركانها، وترسخت دعائمها وقواعدها ، حيث انصرفوا لتنظيم تأهرت كحاضرة وقاعدة للدولة فاستقطبت كثيرا من القبائل العربية حيث أبيح لهم أن يبنوا المساكن فاختطوا وبنوا (40) وقامت فيها تجارة نشطة ، تعتمد على موانى عديدة أهمها : ميناء مرسى فروخ، وميناء مرسى تنس مستانم وميناء مرسى وهران .

و الجدير بالإشارة أن اليعقوبى (41) والمقدسي (42) وابن حوقل (43) والبكري (44) وصاحب كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار (45) وياقوت (46) الحموى ذكروا معلومات مفيدة عن العناصر والأقوام والقبائل التي كونت كيانها بما فيهم العناصر العربية منذ القرن الثالث الهجري وحتى السابع الهجري، أن المدينة تطورت منذ أن اختطها الأباظيون، فأصبحت حاضرة للدولة وقصبة لعديد من المدن الصغيرة والقرى ومركزا من مراكز العلم فى العالم الإسلامى .

ولعل التطور الذي أصاب الحركة العمرانية والإنشائية في مدينة تاهرت ، جاء نتيجة لازدهار اقتصادها، ولاسيما تجارتها التي كان للتجار العرب المشارقة دورا كبيرا فيها ، فنشهد لهم الفنادق والخانات والأسواق ، حيث رتبت على غرار المشرق ووظفوالخانات والأسواق ، حيث رتبت على غرار المشرق، ووظف لها المحتسبون وقرر فيها نظام الاحتساب لمراقبتها والحفاظ على نظامها ، فاختلف إليها التجار من سائر أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة من بلاد العراق، وبلاد الشام،وبلاد فارس ومن القيروان وسجلماسة والسودان (47) .

copyright www.arts.edu.ly

ويؤكد ابن الصغير المالكي الذي كتب تاريخ أئمة الرستميين ،أنه فى أقل من عشر سنوات خطت الدولة الرستمية بعاصمتها تاهرت خطوات ملموسة، وأصبحت دولة قوية فى منطقة المغرب الأوسط ،واكتسبت مهابة جيرانها فطلبوا محالفتها، وهاجر إليها كثير من المشارقة والأندلسيين ، كما قصدها التجار والكتاب والعلماء ورجال الصناعة، والفن وأرباب الحرف، والمهن من سائر الأقطار، وأصبح سكانها خليطاً من العرب والسودانيين، والأوربيين من صقلية وإيطاليا ، كما استوطنها الكوفيون والبصريون والمصريون، والخراسانيون، وأتت أهل تيهارت الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار،لا أحد ينزل بها من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم حتى لاترى داراً إلا قيل لفلان الكوفي ، وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروى (48).

ويمكن توضيح التأثيرات السياسية للعرب المشارقة في الدولة الرستمية ،إذ ينظر إليها بأنها ذات طابع سياسي أكثر منه ديني، ونلاحظ ذلك خصوصاً من التوجيهات التى كانت تصدر عن إمام الاباضية في البصرة أبى عبيدة مسلم بن أبى كريمة، إلى رفاقة إباضية ظلت متصلة سياسيا وفكريا ودينيا بتنظيماتهم في البصرة، منذ القرن الثاني الهجري (49) .

كما يمكن أن نستدل على هذه التأثيرات من مجلس المستشارين الذي يتألف من الشيوخ وزعماء القبائل ووجودها ،فقد كان يضم سبعة من أصحاب الصلاح والزهد والعلم كان بينهم اثنان من العرب هما : مسعود الأندلسي، وعمران بن مروان الأندلسي (50) .

ومن المحتمل جدا أن التأثيرات الاجتماعية التي أصابت مدينة تاهرت كانت مساهمات العرب فيها واضحة ، فيلقي ابن الصغير المالكي ضوء مفيدا على ذلك فيشير إلى " الأسواق المزدحمة والمساجد المتعددة ذات المنارات العالية والحمامات المتقنة ، ويحيط بها بساتين متنوعة ومطاحن منتصبة على الأنهار الجارية ، اتخذ أهلها من العرب وسواهم ، الفرش والستائر المزخرفة والخيل المسومة ، وتنوعت الألبسة وتعددت اللغات والأزياء : (51) .

ويبدو أن هجرة العرب المشارقة إلي مدينة تاهرت وفي مقدمتهم العلويون كان لها اكبر الأثر في التطوير الاجتماعي والعمراني، والنشاط التجاري واتساع الموارد الاقتصادية الذي شهدته الدولة الرستمية ، فقد وجد هؤلاء فيها خير ملاذ لهم بعد أن فروا من المشرق تخلصا مما كان يلحق بهم من اضطهاد وتشريد ، فنزلوا في المدينة الخضراء وسوق إبراهيم، ومدينة قمطلاس وجميعها تقع شمال تاهرت على نهر شلف وتعد من قواعد الدولة واكبر مدنها فضلا عن أنها من أحسن البقاع وأخصبها (52) .

اما التأثيرات التى خلفتها العناصر العربية والمشرقية عموما في مدينة فاس حاضرة الادارسة (172-375هـ/788-985م) ، فيمكن الإشارة إليها، مما ذكره البكري ، حول استكثار إدريس بن إدريس إمام الأدارسة من العنصر العربي في دولته ،بسبب تآمر

copyright www.alarab.com.ly

بعض مشايخ البربر وكبرائهم عليه، ومنهم استحق بن محمود الأروبي كبير قبيلة أوربة الذى اتصل بالأغالبة للإطاحة بحمة (53)وبهلول بن عبدالواحد المطغري، الذى كان من معتمديه وآركان دولته ، فتآمر هو الأخر مع الاغلبة حتى "انحرف عن دعوة الادارسة إلى دعوة العباسية " (54).

بيد أن قوة دولة الأدارسة ومنعتها واستتب الأمن فيها اقنع كثيرا من العرب والأرفاقة والبربر للنزوح إليها والاستقرار في مدينة وليلي التى كانت تستقبل الوافدين من جميع أنحاء المغرب والأندلس والمشرق، وذلك قبل تأسيس مدينة فاس ، فأنشا هولاء الروابط بينهن وبنوا الأسواق والميادين، وأصبح لهم أحياء تعرف بأسمائهم ، ولكن بمرور الزمن أصبحت وليلي تضيق بهم ، فعزم على الانتقال إلى مدينة جديدة يؤسسها ويسكنها هو وخاصته من قومه (55)

وفي سنه 192 هـ شرع في بناء فاس (56) ولما أتمها ، أمر الناس بالانتقال إليها أشار عليهم ببناء الدور والمنازل والمباني، وغرس الغروس والأشجار ثم أقام سورها .

ونزل الوافدون عليه من المغرب (المشارقة والأندلسيين) بالعدوة الشرقية التى سميت "عدوة القرويين "، وتنفتح في سور عدوة الأندلس أبواب عدة أهمها باب القبلة وباب الكنيسة، وباب ابسيفين، وباب المخفية ، أما أبواب عدوة القرويين ، فهي باب افريقية وباب القلعة، وباب الحديد، وباب الفرج، وباب الفصيل، او باب النبقة " (57) وقد اصبح لهاتين العدوتين شأن كبير في تاريخ المدينة السياسي والاجتماعي ، نتيجة للنشاط الذي كانت تزاولة العناصر التي تقيم فيها وبخاصة العرب الذين يقدرهم بن خلدون بخمسمائة فارس أغلبهم من العنسيين والأزدي والخزرج، مدلج، وبنى يحصب حيث أصبح لهم النفوذ ، حتى ان إدريس الثاني ، استوزر منهم عمير بن مصعب الازدي االذي لقب بالملجم (58) ويزداد التأثير للعناصر العربية في شمال افريقية في الحقبة التى شغلها حكم الاغالبة الذين يرجع نسبهم إلى قبيلة تميم (184-296هـ/800-908م)، فقد قامت دولتهم بإدارة الخلافة العباسية لتكون قاعدة سياسية وعسكرية واجتماعية لاستقطاب القوى والعناصر المستقلة والمعتدلة والمترددة من جهة والتصدي للقوى والحركات المناوئة للعباسية وقطع دابرها من جهة اخرى (59) .

وهكذا استحصل ابراهيم بن الاغلب بن سالم التميمى ، عهد من الخليفة هارون الرشيد وموافقته بتثبيته في ولاية افريقيا، واتخاد القيروان عاصمة لولايته التي أصبحت بعد اكثر من قرنين، نموذجا للمدينة الإسلامية في خططها ومنشاتها وفنادقها وحماماتها (60) حتى وصفت بانها "ام امصار وقاعدة أقطار ، وكانت أعظم مدن الغرب قطرا واكثرها بشرا" (61).

وفى عهد ابراهيم بن احمد بن الاغلب 261- 289ه ، أسست مدينة " رقادة " واتخدها دارا ووطنا، وانتقل إليها مع حاشيته وقومه من عرب بنى تميم، وبنيت فيها القصور والمنشآت، واقيم جامعها المنيف، فعمرت بالاسواق والحمامات والفنادق وغدت دار ملك "لبنى الاغلب" (62) .

وأصبحت هذه المدينة بمرور الزمن ، مركزا مهماً من مراكز التجارة والعلم والحضارة غير ان أكبر مآثره تركها الأغالبة في تاريخ الحضارة العربية، والفكر الاسلامى هو تحريرهم لجزيرة صقلية في عهد زياد الله ابراهيم بن الأغلب بقيادة القاضى اسد بن الفرات (63) اذ خرج معه اشراف افريقية، فقهاؤها وعلماؤها من العرب والبربر والأندلسيين والجند أهل العلم والبصائر (64)

أما فيما عرف بتاريخ شمال افريقية بالطوالع العربية وهى المجموعات القبلية التى رافقت بعض قادة العرب في الجيوش الإسلامية، ثم مالبثت ان استقرت في الشمال افريقيه فيمكن الإشارة إلى طالعة بلج بن بشر القشيرى ، التى قدرت بحوالى التسعة الآف رجل أكثرهم من العرب الشام ، مع اقلية من الجنود والمصريين ، ومن الملاحظ ان بعضاً من أفراد هذه الطالعة لم يرق – لها الاستيطان في بلاد شمال افريقية ، بل تهيأت لها الظروف المناسبة للعبور إلى بلاد الأندلس ، حيث أتيح لها الاستقرار هناك: وذلك على الرغم من النفوذ الذي كان يتمتع به العرب الحجازيون في هذه البلاد (65) .

والحق أن اكثر العرب من قيس في هذه الطالعة قد لعبوا دورا كبيرا في الوقوف ضد بربر كتامة ، وإلى جانب هؤلاء كان هناك جماعات من العرب الشاميين ممن اشترك في الحملات العسكرية التي كان يرسلها الخلفاء الأمويون ومن ثم العباسيون إلى بلاد المغرب (66) .

والطالعة الثانية، تتمثل في الجيش الشامى بقيادة كلثوم بن عياض القشيرى ، ويتألف هذا الجيش من عرب الشام ، غير أن هؤلاء لم يلقوا ترحيبا من العرب الحجازيين أواليمانيين الذين استقروا في البلاد، وقد اثارث استياءهم بسب خشيتهم بانهم ربما يشاركونهم في الامتيازات أو الأراضي التي كانوا استحوذوا عليها (67).

أما طالعة موسى بن نصير التي كانت تتمثل بالجيش الذي قاده إلى بلاد الشمال الافريقى كان أغلبه من عرب الجحار الذين عرفوا فيما بعد (بالبلديين) وذلك لاختلاطهم بأهل البلاد الأصلين ، وكان هؤلاء قد فضلوا ترك بلادهم والالتحاق بالجيش الاسلامى والهجرة إلى بلاد المغرب بعيداً عن الاضطهادات الدموية التى كانوا يتعرضون لها،وقد بدات هذه الاضطهادات بعد موقعة الحرة) وهى منطقة قرب المدينة واستمرت في أحداث حركة عبدالله بن الزبير (68) وتلقي سياسة "الولاة العرب" في الشمال الإفريقي ضوءا مفيدا على التأثيرات التى تركتها القبائل العربية الإيجابية منها او السلبية ، فتارة تبرز اليمانية حينما ينهض بأعباء الولاية صاحبها وأخرى تظهر القيسية على مسرح الأحداث يقودها

وال قيسي ، وفي هذا الصدد ، يمكن ان ننظر إلى الإدارة الاسلامية التى يعتمدها الولاة لكي نقرر مدى التأثيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الشمال الافريقي ولاشك في أن الفضل يرجع لعقبة بن نافع في إرساء أسس الإدارة الإسلامية بيد أن هذه الإدارة لم تترسخ وتستقر نهائيا الإ على يد الوالي حسان بن نعمان الغساني، إذ تفرغ خلال السنوات التي مكثها في افريقية ، لنشر الإسلام واللغة العربية " فدون الدواوين وصالح على الخراج وكتبة على عجم افريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية من البربر "(69)

فضلا عن إصلاح مسجد القيروان وتخطيط مدينة تونس وبنائها وأنشأ دارا لصناعة السفن وبنائها في تونس ، وبدا بإنشاء أسطول بحري إسلامي ، وجند جيشاً على أهبة الاستعداد لشد أزر العرب ،هذا إلي جانب إقامته المدارس بجوار المساجد ، وتعيين القضاة للنواحي والحراس للشوارع والطرقات، مما أدى إلي استتباب الأمن .

أما فيما يتعلق بالأحوال الاقتصادية، فقد اهتم بالزراعة، وضرب السكة المغربية دنانير ودراهم وفلوس (70)، وكذلك اعتني بالمدن والقرى والمواصلات وتمهيد الطرق للسابلة وعمل على إصلاح البرك والقنوات الرومانية .

ونهج موسى بن نصير الذي أعقب حسان بن النعمان في ولاية شمال افريقية السياسة التي اختطها الأخير باستكمال دائرة انتشارها ، كما حذا حذو حسان فيما يتعلق بالسكة فضرب عملة أفريقية سنه 90 هـ .

لقد آزر اليمانيون موسى بن نصير حتى سنه 96هـ ، حينما برزت القيسية يقودها الوالي محمد بن يزيد القيسي (71) ، غير أن نفوذ اليمانية لم يلبث أن عاد مرة أخرى في عهد ولاية يزيد بن أبي مسلم الذي تتلمذ على يد الحجاج بن يوسف الثقفي حينما كان كاتبا له ثم صار صاحب شرطته في العراق ، وهكذا انتهى بتولي يزيد بن أبي مسلم عهد الإصلاح، وعادت الدولة الأموية إلي سياستها الاستبدادية بأهل الأمصار، والظاهر أن المسالة المالية هي الصخرة التي تحطمت عليها فكرة المساواة والإخاء بين العرب وغيرهم من المسلمين (72) ، حيث اتخذت الأحداث في الشمال الإفريقي شكلا خطيرا تمثل بالحروب المحلية بين العرب اليمانيين والقيسيين من جهة، وبينهم وبين البربر من جهة أخرى ثم استكمل بشر بن صفوان اليمانى عند تولية افريقية ، إسدال الستار على القيسية ، ولكم نفوذ اليمانية عاد من جديد على يد أحد ولاة الخليفة الاموى هشام بن عبدالملك، ووضحت صورتها في عهد الوالى عبيد الله بن الحبحاب 116هـ/735م .

وهكذا يشير الاسفرانيني إلى أن العرقات بين القيسية واليمانية في عهد الوالى عبيد الله بن الحبحاب في شمال افريقية ، هى في الحقيقة بين البلدين من عرب المغرب وبين العرب الوافدين عليه من المشرق وهم الشاميون من القيسية أو اليمانية معا(73)

copy from www.alada.edu.ly

ومهما يكن من أمر، فإن العرب شعروا بضرورة الوحدة بينهم لتفويت الفرصة على أعدائهم الذين كانو يتربصون بهم وبخاصة القبائل البربرية التى لاقت من الاضطهاد والتعسف على يد بعض الولاة العرب الذين نهجوا سياسة القوة والشدة إزاءهم (74)

ولعل من المفيد أن نذكر ، أن العرب الشاميين وهم من القيسيين كانوا يناصرون ويقفون إلى جانب العباسيين في صراعهم على السيادة النهائية في شمال افريقية حيث انضم أغلبهم إلى الجيش العباسي، وأصبحوا فيه من العناصر المهمة التى يمكن الاعتماد عليها في قمع الحركات المضادة وإخمادها، كما لعب عرب بني تميم الذين استقروا في تونس دورا حاسما في الوقوف ضد السيادة غير العربية، أما قبيلة صدف اليمانية وهى القبيلة العربية في كهلان التى كانت تقيم في قرية كهلان بالقرب من القيروان، فقد لعبت هي الأخرى دورا مؤثرا في الصراع نتج عنه الموقف المعروف بالميل إزاء العرب (75).

و الجدير بالذكر أن معظم العرب في بلاد شمال افريقية، هم جند انصرفوا إلى أعمال ومهن مختلفة، وشغلوا وظائف ديوانية مالية وإدارية، ولكن يمكن استنفارهم في ظروف معينة وبخاصة أوقات الحروب أو التعبئة لها ، والملاحظ ، أن هؤلاء كانوا صعبي المراس فيما يتعلق بالانقياد(76)، فالجند الموالون للقيسية لايشدهم أي شعور بالولاء للعمال والولاة اليمانيين وبالعكس .

وهكذا يمكن أن ننظر إلي العرب في شمال أفريقية، وبعد توطد الفتوحات الإسلامية وظهور بوادر الاستقرار النهائي في هذه البلاد بأنهم انقسموا إلي فريقين الأول وهم الأكثرية العظمى من السكان الذين ينتمون إلي أعقاب العرب المحررين ، حيث ينضم إلي هؤلاء جماعات العرب الذين وفدوا من المشرق الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي، واستقروا وأصبحوا أهل البلاد . أما الفريق الثاني ، فهم من العرب الوافدين على شمال أفريقية خلال العصر العباسي ، حيث تكثفت هجرتهم في هذا العصر وغالبيتهم من المقاتلة ، الذين مالبثوا أن ألفوا طبقة متميزة عرفت " بطبقة الجند " كانت تستقر حيثما تشاء في أنحاء المغرب وتتمتع بامتيازات كثيرة (77) .

أما عرب تميم الذين استقروا في تونس ، فقد حازوا إلي أنفسهم امتيازات وافرة ، غير أن حكام الأغالبة ، انقلبوا عليهم وجردوهم من امتيازاتهم وقتلوا جماعة منهم ، ولعل السبب في ذلك ، هو تمويه الأوضاع لصالحهم والخروج على طاعة الأغالبة، أو قد يكون الأمر سياسياً ، قد تلقوا الاضطهاد والعسف على يد الولاة العباسيين ، مما يدفعهم إلي مقاومة الأغالبة حلفاء العباسيين وعدم الامتثال لأوامرهم ، هذا فضلا عن أن وقوف الأغالبة ضد العنصر العربي عموما في المغرب ، إنما كان بسبب ما أضرموا من فتن وثورات مستمرة على يد الولاة والأمراء والعمال والجباة من بني الأغلب، الأمر الذي يشكل خطرا

يهدد كيان دولتهم سواء جاء هذا الخطر من العرب أو غيرهم لذلك أصبحوا بمرور الزمن "يضنون سواء بالعرب ويستخفون بهم ويمنعون في الفتك بهم وسفك دمائهم " (78).

أما التأثير الذي تركه العرب في أقوال شمال افريقية وبخاصة في البربر، فيمكن إدراكه بما جاء في موسى بن نصير من أنهم "أشبه العجم بالعرب " لقاء ونجدة وصبروا وفروسية (79) ولعل هذه الصفات إنما تلقاها البربر من مخالطتهم للعرب في عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، حتى إن ابن خلدون يشبه نسبهم بنسب العرب بكونهم قحطا نيين وعدنانيين (80) كما يشبه البربر بالعرب في حبهم للحرية حيث يطلق عليهم " أماويغ " وهي تعني " الرجل الشريف الخشن " الذي يمتلك حريته (81) .

ومنذ وصول العرب إلي شمال أفريقية وانتشار الإسلام فيه ، بدأت العلاقات تتأصل مع البربر الذين تقبلوا الإسلام ونصحوا فيه ، إذ يشير ابن الأثير إلي الدور الذي قام به وإلي أفريقية عقبة بن نافع الفهري في تمهيد الطريق أمامهم ، حيث ابتني مدينة القيروان واتخذوا مسجدها الجامع مركزا لبث الإسلام بينهم (82) ثم استمر الولاة العرب بعد ذلك يواصلون سياسة نشر الإسلام ، وقد توجه ذلك بدخول بربر أوربة مثل كسيلة بن ملزم البرانسي وقومه الإسلام وأصبح حليفا للعرب المسلمين (83) .

كما تذكر بعض المصادر ، ان ولاة من العرب ومنهم حسان بن النعمان انتهجوا سياسة المؤاخاة بين العرب والبربر ، فجندوا منهم في الجيش وعهدوا إلى ثلاثة عشر فقيها من كبار التابعين ، بتعليمهم القرآن الكريم ومبادئ الإسلام واللغة العربية واتخذوا المساجد مراكزا لهم في هذا الشان (84)

كما أسسوا مدينة تونس التي ضمت العلماء والفقهاء والمعلمين لتثقيف البربر بالعلوم الدينية واصول الشريعة والعربية (85) ويؤكد ابن عذارى نشر الإسلام بين بربر المصامدة، وتعريفهم بالفقة واصول الشريعة (86) ولم تمض إلا فترة قصيرة ،حتى غلب الاسلام على المغرب (87)، ولم يبق يومئذ من البربر أحد إلا أسلم "(88) .

وذكر مارسية ، مؤكدا اعتناق نصارى البربر وبعض الوثنيين من سكان المغرب الإسلام بحماس بتأثير العرب وباقل من قرن واحد ، ويمضي موضحا نقلة البربر إلى حظيرة الاسلام والعروبة ، بصورة نهائية خلال القرنين الأول والثاني الهجريين او الثلاثة قرون التالية (89).

ومن مظاهر رسوخ الإسلام عند البربر اشتراكهم الفعال في فتح بلاد الأندلس بقيادة طارق بن زياد (90) وإنهم أصبحوا يؤلفون قوة لايستهان بها ، اعتمدت عليهم الدولة العربية الاسلامية وعلى هذا الاساس ،فإن انتقال البربر إلى الإسلام كان بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الشمال الإفريقي، إذ برز هذا العنصر في تدعيم الإسلام وتوطيد السيادة العربية وإرسائها على قواعد متينة غير أن البربر ، أصيبوا بخيبة أمل ، حينما صدموا

بتعسف بعض الولاة وتسلطهم على ممتلكاتهم ورقابهم ،وإرهاقهم بالضرائب والجبايات والمغارم .

وقد أشار المؤرخون إلى هذه السياسة (91) ويمكن القول، إن ولاية عبيد الله بن الحجاب ، على افريقية سنة 119هـ ، تمثل قمة الإشراف في الاضطهاد والتعسف .

أما تعريب البربر، فقد سار جنبا إلى جنب مع استجابتهم لتعاليم الاسلام ففي خلافة عمر بن عبدالعزيز، تم تعريب البربر ، وكان يقوم بهذا الأمر عدد من كبار الفقهاء المشارقة (92) ، وان ما ذهب إليه بعض المؤرخين المعاصرين فيما يتعلق بتباطؤ البربر في تعليم العربية ، وإنهم لم يتعلمونها إلا في نهاية القرن الخامس الهجري ، هي آراء لاتستند إلى واقع تاريخي ، فاعتناق البربر الإسلام على مذهب الخوارج العرب وبخاصة بربر نفوسة وهواره، ولماية، وزناته، وزواغة، ولواته (93) دفعها إلى تعلم العربية لغرض فهم الدين واصولة وفروعة والتبصير بفنون الحكم واساليب السياسة والاعداد لتقليد المناصب ، وهذا يتطلب الإلمام باللغة العربية ، وفى هذا الصدد ، يشير بعض المؤرخين ، إلى ان الخوارج الاباضية في المشرق الإسلامي ارسلوا ابا الخطاب عبدالاعلى بن السمح المعافري،وهو عربي يماني،وقائد من قواد الجند العربي في طرابلس لإقامة تكوين سياسي يسهم فيه البربر، ويتم تعريبهم وقيادتهم في دولة الخوارج الاباضية في المغرب الادنى (94)

ولقد رافق انتشار الإسلام في الشمال الافريقي ، انتشار اللغة والعادات العربية التى لقيت قبولا حسنا وإعجابا لدى السكان إلى حد أن كثيراً من قبائل المغرب البربرية بدات تراجع أنسابها وتأصلها بأصول عربية قديمة ، فقد انتسبت لواته إلى قيس عيلان والى لخم وادعت هوارة اهل ودان ، وانهم ينحدرون من اصول يمنية ان حركة التعريب هذه إنما كانت انتصارا للغة العربية لغة القرآن ، اكثر منها إنتصاراً للعنصر العربى الذى بقى دون شك اقل عددا من العناصر الوطنية الاخرى ، إذ ان وجود العرب كان حتى هذا التاريخ يقتصر على مواقع معينة أهمها:

قوم من قريش من قرابة خيبر بن مطعم ، يسكنون في قصر أبى معد إلى الغرب من خرايب القوم الواقعة إلى شرق برقة .

والى جانبهم احياء كثيرة من عرب بنى مدلج .كما استقرقوم من عرب بني مدلج جهينة في رمادخ هناك الكثير من الجند العباسيين العرب استقروا في مناطق تمتد من برقة حتى جزيرة جربة، وأهمها قبائل بنى قرة العربية وكذلك عرب الازد، ولخم، وجذام، وصدف من اهل اليمن، استقروا في نواحى قابس وتونس وعرب غسان وجذام والازد وتجيب في مناطق مراكش والعقبة .

copy from www.alarab.edu.ly

وفى قصر لبدة سكن ألف فارس من العرب ، واتخدوه قاعدة لهم يغيرون منه على المناطق المجاورة ، وفى ودان عرب سهميون وحضرميون بينهم عدد من الفقهاء والشعراء والقراء

4- واتخد عرب البصرة والكوفة واهل خرسان مدينة زويلة لهم (95) مقرا وعلى الرغم مما تركع العرب من تاثيرات في الشمال الافريقي ، تمثلت في عموم الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية ، فإن المتتبع يتلمس بقايا بين العرب والعناصر البربرية من حيث التاثيرات اللغوية المتبادلة . فاللغات البربرية لم تصل إلى مستوى حضاري كالذي وصلته اللغة العربية ، لذلك فإن البربر الذين أسلموا وتعربوا لم يجدوا لديهم تراث بربريا ينقلونه إلى العرب والعربية ، كما هو الحال حينما دخل الفرس الإسلام، فالبربر لم يظهر منهم شعراء وأدباء بالعربية وذلك لأنهم لم يسبق لهم ان مارسوا الشعر في لغتهم كما لم تكن لديهم خبرات، ولا مواهب شعرية أو أدبية يمكن أن يعدلوها ويكيفوها لكي تنسجم مع اللغة العربية، وتمكنهم في نهاية الأمر من الإنتاج في مختلف ألوان الادب العربي.

كما أن البربر ، ميالون بطبيعتهم إلى كتمان مشاعرهم وعواطفهم ، فيما نجد العرب لم يترددوا في التغني بتلك المشاعر والعواطف في أشعارهم وآدابهم ، لذلك فإن انغلاقية البربر على الذات ، قد أثرت ولا تزال توثر في الحياة الاجتماعية المتمثلة في ضعف الأحوال الثقافية في المناطق التي كانت تنتشر فيها القبائل البربرية ، الأمر الذي لم يرق العلماء والأدباء إلى مستوى الصف الأول من نظرائهم في البلدان الإسلامية الأخرى بسبب أن معظمهم انصبت جهودهم على شرح ما توصل إليه غيرهم واختصارها من علماء المسلمين وآدابهم .

وقد تركزت اهتماماتهم بالدرجة الأولى على الأمور الدينية من فقه وحديث وتلاوة وحتى أنهم ساروا في هذه الامور على خطى غيرهم من علماء المشرق، ولم يأخذوا من جانبهم زمام المبادرة والإبداع (96) .

ومن مفيد القول، إن الأثر السلبي الذي تركه بعض القادة العرب في الشمال الإفريقي سواء على المستوى الرفيع من الخلافة الاموية أو العباسية أو من الولاة والعمال والجباة وغيرهم من الامراء والموالين كان له ردود افعال مضادة وصلت إلى حد الانتفاضات والثورات من جانب العناصر العربية أو غيرها من سكان الشمال الافريقي حيث لم يرق لها أن ترى أى أثر لهؤلاء الحكام وسياساتهم .

فنجد في ثورة " حمديس " وهو من رجالات العرب الذي ثار في مدينة تونس في عهد ابراهيم بن الاغلب صاحب دولة الاغالبة حيث ابطل شعار بني العباس الاسود (97) وثورة أهل طرابلس على الولاة العباسيين وولاة الاغالبة سنة 189هـ (98) وثورة " عمران بن مجالد " في مدينة القيروان سنة 195هـ (99) وثورة " الجند " في مدينة

copy from www.arts.edu.ly

طرابلس سنة 196هـ (100) وثورة " زياد بن سهل " المعروف بابن الصقلبية في مدينة باجة سنة 207هـ (101) .

وثورة " عمر بن معاوية القيسي " في مدينة القصرين سنة 208هـ (102) وثورة منصور بن نصير الطنبذي في مدينة طنبذة سنة 209هـ (103) نقول أن هذه الثورات دليل ينهض على احتجاجهم ضد سياسة الاغالبة التى تقوم على التبعية والولاء السياسي للخلافة العباسية وضد النفوذ العباسي الذي تجسده الاجراءات المتعسفة التي كان يتخذها الاغالبة أو ولاتهم وعمالهم في الشمال الافريقي من حين إلى لاخر .

الخـــــاتمة:-

نأمل أن نكون قد تمكنا من إلقاء الضوء على الإجابة عن التساؤل الذي يتعلق بمدى التأثيرات التي تركتها القبائل العربية في مجمل الأفكار والنظم الحضارية في منطقة الشمال الافريقي، ومساهمتها الفاعلة في الحضارة العربية الإسلامية التي أقامت صرحها ابتداء من المشرق الإسلامي حتى بلاد الأندلس .

وبحسب المصادر التاريخية التي تطالعنا بها مؤلفات المؤرخين والكتاب ومصنفاتهم ورسائلهم، أنه يمكن قراءة هذه التأثيرات وتوضيح أفكارها في النطاق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري، وتقديم عروض عنها تتسم بالموضوعية التي يمكن بناؤها على المنهجية التاريخية، واستخلاص تحليلات جديدة ومفيدة في هذا الموضوع تظهر في أهمية هذا البحث في توفير معلومات تاريخية عن موضوع القبائل العربية في الشمال الأفريقي، ودورها في صنع الأحداث ورصد تحركها الجغرافي وموقفها من الكيانات السياسية في المنطقة والوقوف على مدي استيعابها أو رفضها لسياسة الدولة المركزية في المشرق الإسلامي لما حفلت به الحضارة العربية الإسلامية(أواخر أيام الدولة الأموية في بلاد الشام وبداية الدولة العباسية في العراق) .

كما تتضح أهميتها كبحث علمي أكاديمي، يسهم في إثراء الدراسات التخصصية في اطار العلوم الإنسانية التاريخية ويلقي الضوء على الدور التاريخي الذي اضطلعت به منطقة شمال أفريقيا التي أطلقت عليها المصادر "بلاد المغرب" في تقسيمات ثلاثة أدارية وإقليمية وهي المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الاقصي .

copy from www.arts.edu.zawia.edu.ly

الهوامش

1ـ ابن غالب الأندلسى ، فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، دراسة نشرها الدكتور مصطفى عبد البديع فى مجلة معهد المخطوطات العربية سنة 1956 م .
2- ابن حزم الندلس ،جمهرة أنساب العرب ، نشرة ليفي بروفنال ، القاهرة 1948 - ص 143.
3 ـ مجهول أخبار مجموعة فى فتح الأندلس نشرة لافونتى القنطرة فى مجموعة التى تصدرها (الأكاديمية التاريخية الملكية "ج1 مدريد .1867

4ـ م . ن .ص 39
5ـ البلاذرى ، فتوح البلدان ، القسم الأول ، ص 26 .
6 ـ أبن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، نشرة ليفى بروفنال وكولان ، ج 1 ، ليدن 1948 ، ص 9 .

7ـ أبن عبدالحكم فتوح أفريقية والأندلس ، نشرة البير جاتو ، الجزائر 1947 ، ص 62
8ـ البكري المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب نشرة دى سلان الجزائر ـ ذ 911 ص 36 146
9 ـ دـ عبدا لواحد ذنون طه ، الفتح والأستقرار العربى الأسلامى فى شمال أفريقية والأندلس ،ص 113 ،121 -122
10- ابن عذارى ، البيان المغرب ج 1ص 55، ابن الاثير، الكامل فى التاريخ ج4ص223
11- ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ص 84، ابن عذارى ، البيان المغرب ج 1ص .39
12- انظر ابن خلدون ، العبر وديوان المبتداء والخبر ج ص 187ن المقرى نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميدان القاهرة – 1949نج4 ص.27
13- ابن خلدون ن العبر وديوان المبتدا والخبر ج 6ص 84ز
14- القلقشندين قلائد الجمان فى التعرف بقبائل عرب الزمان 0 تحقيق ابراهيم الابيارى 9 الطبعة الاولى ن القاهرة – 1963نص 125
15- قلائد الجمان فى التعرف بقبائل عرب ،ص128
16- المقريوى ، المواعظ والاخبار فى ذكر الخطط والاثار ، القاهرة – 1853،

copy from www.aladab.garyounis.edu.ly

ج2ص103
17- المقرى ، نفح الطيب ج4ص 68
18- المقريزى ، المصدر السابق ص 110
19- المقريزى ، البيان والاعراب ، ص 71-72

20- andre juian histoire del afrque du la coquette Arabia 1830 p16
21- ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ج 1 ص 62 ، البكرى ، المغرب فى ذكر بلاد افريقية والغرب ص .13
22-ابن عذارى ، البيان الغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ،ج ص .19
23- وقد أورد ابن عذارى محاورة عقبة مع جنده حيث قالوا له :" نقترب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط " قال عقبة انى اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطنية بغته فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالايدركها صاحب البحر وقد علم به" البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ج 1ص .21
24- ابن عبد الحكم ، فتوح افريقية ص 66 ، اللاذرى نفتوح البلدان ص 268 نلسلاوى الناصرى ، الاستصاء
لاخبار دولة المغرب الاقصى ج 1، القاهرة ، 1310هت ص .37
25- ابن عذارى ، البيان المغرب ج 1ص .20
26- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ص 64 ، اللاذرى ، المصدر السابق 269،ابن الاثير الكامل فى التاريخ
ج 3ص .200
27- العبر وديون المبتداوالخبر ،ج ص .207
28- ويمضى هذا المؤرخ بالقول : ان الناس اقاموا اياما ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارق الشمس ، مما جعل عقبة مغموما فدعى الله ان يفرج عنه فاتاه ات فى منامه فقال له : اذا اصبحت فخذ اللواء فى يدك واجعله على عنقك فانك تسمع تكبيرا لايسمعه احد غيرك فانظر الموضع الذى ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك ، وقد رضى الله لك أمر هذا المعسكر وهذا المسجد وهذه المدينة وسوف يعز الله بها دينه ويذل من كفر به فاستيقظ من منامه وهو جزع ، ثم صلى وهو فى المسجد ومعه اشراف الناس فلما انفجر الصبح وصلى بالمسلمين ، اذ بالتكبير بين يديه ، فقال لمن حوله اتسمعون مااسمع فقالوا لا فعلم ان الامر من عند الله، فاخذ اللواء فوضعه على عنقه واقبل يتبع التكبير حتى وصل الى موضع المحراب فانقطع ومابعدها ثم انظر الدباغ ،معالم الايمان لمعرفة اهل اقيروان ، تونس -1901،ج 1ص 9حسين مؤنس ، فجر الاندلس القاهرة ،1959، ص 39.

29-terrasse hhstorie du maroet 1
30- البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب ، ج1ص.157
31- إعمال الأعلام ، القسم الأول نشر ليفى بروفنسال ، الرباط ، 1934،ص.143
32 – أعمال الإعلام ، القسم الأول نشر ليفي بروفنسال ، الربط ،1934 ، ص 143 .
33 – ابن خلدون ، العبر وديوان المبتداء والخبر ، ج 6 ص 268 .
34 – لسان الدين بن الخطيب ، أعمال الإعلام ج 3 ص 14
35- يذكر المؤرخون ، وصول الوفد البصري الى تاهرت ، حيث دلهم على دار عبد الرحمان بن رستم فوجدوه في غاية البساطة فقد كان هو نفسه يقوم ببناء داره – انظر تفصيلات ذلك لدى ابن الصغير المالكي ، المصدر نفسه ص11 ، البارونى فى كتاب الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الأباضية ج2ص85، السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ج2ص550-.570
36- يعتقد فروخى ان هذه الأموال كان بعث بها خوارج البحرين وهم كذلك من أصل ع ربي ، فيما تؤكد المصادر الأباضية أنها من البصريين (ابو زكربا السيرة وأخبار الأئمة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 9030 ح الورقة 14 وربما ان اهل البحرين أرسلوا هذه الأموال إلى البصرة اذ يوجد مشايخ الخوارج هناك ومن ثم أرسل هولاء بدورهم الأموال إلى المغرب .
37- ابن الصغير المالكي ، سيرة الأئمة الرستميين ، ص12
38- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ج 1 ص 97 (وتقع في مكان تيارت) الحالية في ولاية وهران غربي الجزائر وتسمى بالعراق الصغير تشبيها لها ببلاد العراق الصاحبة بمختلف الأجناس والملل والنحل (انظر محمود اسماعيل ، الخوارج في المغرب الإسلامي ، ص 150).
39 – البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ج ص 277 .
40- ياقون ، معجم البلدان (بيروت -1957) ج2 ص 9 .
41 ـ قال عنها بأنها (المدينة العظمى وتسمى عراق المغرب) التاريخ ،ج1 ص 155
42- ذكر لها أوصافا دقيقة ثم قال أنها بلد الخير ، رحب رفق طيب ،وشيق الأسواق، غزيرة المياه ، جيد الأهل ،(أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم) ليدن -1907 ص 228
43 ـوصفها من الناحية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية صورة الأرض(بيروت -1962) ص 86

copy from www.arabic.edu.ly

44ـ ذكر أبوابها الأربعة ، وموقعها وزراعتها ، ومناخها ،(المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ص.66

45ـ قال عنها أنها " مدينة مشهورة قديمة كبيرة ، عليها سور صخر ثم وصف موقعها وأحوالها الاقتصادية وزراعتها (مجهول ص 178) .

46ـ قال أنها مدينة جليلة وكانت قديما تسمى عراق المغرب (معجم البلدان ج 2 ص 8) .

47- أبن الصغير المالكى ،سيرة الأئمة الرستميين ص 16،13

48- سيرة الأئمة الرستميين ص 12-13 .

49 – يقول في الرسالة " فلعمري ، لقد سرني ماأنتهيتم إليه من امركم وان كان ذلك لم يخفف عنا ، غير إنا لم نظن الذي كتبتم به ثم يقول " اتانا كتابكم بمسائل فمنها مارأيت ،ان اجيبكم فيها ومنها مارايت الانجيبكم فيما من غير هوان والاتقصير الا الذي رأيته أصلح لجماعتكم وأقوم لشانكم وأرفق لضعفكم واعطف لقلوبكم واجمع لأموركم " .

50 – النفوسي ، الازهار الاباضية في أئمة وملوك الاباضية ج ص 101 .

51 – سيرة الائمة الرستميين ص 14 .

52- وظل العلويون في هذه المنطقة من المغرب الأوسط حتى بعد سقوط الدولة الرستمية ، حيث أعلنوا ستقلالهم من الفاطميين وأسسوا إمارات المدن المعروفة التى نسمع عنها في القرن الرابع الهجري (أحمد أبي يعقوب) واضح اليعقوبى ، البلدان (ليدن ،بريل -1860) ص 31.

53- امتشقت محاولة قتل إدريس بن إدريس ، قامت بها عناصر من هذه القبيلة سنة 192هـ (المغرب قفي ذكر بلاد اريقية والمغرب ص123).

54- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتداء والخبر ، ج 4 ص 27 .

55- السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ج2 ص 489.

56- يقال انه ابتدا بحفر الاساس بفاس ذهبية فسميت المدينة فاسا، وقيل انه وجد في الحفير ،فاس اثرية كبيرة من الذهب ،كما قيل ايضا ان مدينة قديمة كانت تقوم في هذا الموضوع ، اندرست كان اسمها "ساف " فسميت المدينة على هذا الاسم مقلوبا ، للاستزادة انظر : ابن ابى زرع ، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس الجزنائي ، وهرة الاس في بناء مدينة فاس ثم بروفنال ، الأسلام في المغرب والاندلس

57-الجزنائي ، زهرة الاس في بناء مدينة فاس ، ص 19-2- .

58- العبر وديوان المبتداء والخبر ج4 ص 26 ، 29 ، انظر ايضا الجزنائي المصدر السابق ص13 .

copy right www.alarab.edu.ly

59- عقد الدكتور محمود اسماعيل فصلا مهم عن سياسة الاغالبة تجاه القوى السياسية التى كانت تحم بعض اطراف المغرب ، بمايتلام وسياسية الخلافة العباسية (الخواج في المغرب الاسلامى ص41

60- البكرى ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ج1ص24-26 ابن الخطيب ، اعمال الاعلام القسم الثالث ص9هامش رقم (1)

61- الاديس ، نزهة المشاق في الاختراق الافاق ج 1 ص110

62- ابن عذارى ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج1 94 .

63- وهو " مصنف الاسدية " في الفقه على مذهب مالك بن انس وكان قاضياللقيروان .

64- ابن عذارى , المصدر السابق ص103

65- ابن عداري البيان المغرب ج 2ص 164

66- م. ت ص 171.

67- البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ج 1ص 30

68- اليعقوبي ، التاريخ ج3 ص 59 .

69- أبن خلدون ، العبر وديوان المبتداء والخبر ، ج 4 ص 213 .

70- لقد حل دينار حسان المضروب باللاتينية محل الدينار القرطاجى البيزنطى وكانت عملية ضرب الدينار الجديد وهى عملية تطوير وتعريب للدينار البيزنطى

71- ابن عذاري ، البيان المغرب ج 1 ص55 ، ابن القطية القرطبي تاريخ افتتاح الاندلس (بيروت- 1957) ص38

72- عبداللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية (دار صار ، بيروت- 1972)

73- التبصير في الدين ص 46.

74- ابن عذاري ، البيان المغرب ج1 ص 67.

75- ابن عبدالحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 299

76- م . ن . ص 301

77- ابن عذارى ، البيان المغرب ج2 ص 164.

78- يذكر ابن عذاري " في سنه 280هـ أوقع الأمير أحمد بن إبراهيم بن الأغلب بهم فقتل منهم أكثر من سبعمائة ممن كانوا يقيمون في القيروان بعد استقدمهم

copy from www.alqalam.garyu.edu.ly

، حيث بني لهم دارا لامنفذ لها وأمر بقتلهم (البيان المغرب ج1 ص130، ج2 ص166).

79- ابن عذاري ، البيان والمغرب ج2ص21، وهنا ترد رواية عند أبن الحزم الأندلسي ومفادها ،الزعم ،أن البربر من أصل عربي وان جدهم يدعي بر بن قيس بن عيلان الذي توجه وقومه إلي بلاد المغرب .

80- العبر وديوان المبتداء والخبر ج6 ص89.

81- السلاوي ، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ج1 ص64 - 65 .

82- الكامل في التاريخ ، ج 3 ص 34 .

83- أبن عذاري ، المصدر السابق ج 1 ص 28 .

84- المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ج 1،ص36، الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ج1 (تونس-1320)ص 61

85- ابن عذاري ، البيان والمغرب ج1 ص37 ،

86- م. ن. ص 27 ،43

87- البلاذري ،فتوح البلدان ج2 ص 273، ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ(القاهرة- 1960) ج 9 ص 185.

88- ابن الحكم ، فتوح مصر والمغرب (القاهرة – 1961) ص87 .

89- 89-Marcais,La,Berberie Musulmanee at lorirnt au Mayen age [paris, 1946]p.36

90- مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس ص 6، المقري ، نفح الطيب ج 1ص238

91- الرفق القيرواني تاريخ افريقية والمغرب (تونس1968) ص 109) ، ابن الاثير الكامل في التاريخ ج5ص69، ابن عذاري البيان المغرب ج1 ص52.

92- ومن هولاء الفقهاء ، عبدالله بن يزيد المعافري الجنبلى المتوفي سنة 100هـ وسعيد بن مسعود التميمي واسماعيل بن عبدالانصاري المتوفي سنة 107هـ وعبدالرحمن بن رافع التنوخى المتوفي سنة 113هـ وجهثل بن عاهان بن عمير الرعيني الغسانى المتوفية سنة 115هـ وغيرهم (انظر : محمود اسماعيل ، الخوارج في الغرب الاسلامى (دار العودة 6 القاهرة ، 1960) ص 111 .

93- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتداء والخبر ج6ص120 - 121

94- ابو زكريا السيرة واخبار الائمة (مخطوط) الورقة 5، الشماخي، السير ص124، الدرجيني، طبقات الاباضية (مخطوط) الورقة 10.

copyright www.arts.edu.ly

95- البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ج 1ص50
96 – عبدالطيف محمود البرغوشي , تاريخ ليبيا الاسلامي من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر العثماني ص 299-300 .
97 – استطاع ابراهيم بن الاغلب أن يقمع هذه الثورة وبهزم حمديس من مدينة تونس ويقتل الصاره من العرب .
الذين يقدرهم ابن الاثير بنحو عشرة الاف (الكامل في التاريخ ج 5 ص 104) انظر ايضا ابن خلدون العبر وديوان المبتداء والخبر ج 6 ص 419) .
98 – وقد ثار اهل طرابلس على عامل الاغالبة سفيان بن المضاء وهزموه واستخلفوه بابراهيم بن سفيان التميمي فجرد اليهم ابراهيم بن الاغلب جيشا وهزمهم (ابن الاثير ، المصدر السابق ص 121) .
99 – وكان عمران من رجال ابراهيم بن الاغلب وتمرد عليه وابده رجل اخر اسمه خريش بن التونسي ولكن عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب قضي عليه م.ن.ص121)
100 - ثاروا في مدينة طرابلس واستطاع عبدالله بن ابراهيم ان يقمع ثورتهم (م.ن.ص.156) .
101- استطاع زيادة الله بن ابراهيم قمع هذه الثورة وقتل القائمين بها (ابن عذارى ، البيان المغرب ج 1 ص 97) .
102- كان هذا عاملا على مدينة القصرين حيث تمكن زيادة الله بن ابراهيم من استنزاله بالامان هو وولديه حباب وسمعان ثم قتلهم ويروي أبن عذارى أن حبابا قال لابيه " انك دخلت في أمر عظيم وعرضت نفسك للهلاك ولست من رجال هذا الامر فراجع امرك " فضربه ابوه مانة سوط واستمر في عصيانه فلم يسع زيادة الله بن ابراهيم الا أن يحاصره ويلقي القبض عليه مع ولدية وامر بحبسهم ودخل عليه احد رجاله وقال له انما منعك أن تصل عمرو بن معاوية مخالفة أن تثب عليه " القيسية " أى القبائل العربية القيسية البتي كانت تحكم السيطرة على مصر انذاك بيد أن زيادة الله لم يلبث أن قتل عمرو واولاده الثلاثة حيث وضع نهاية لهذه الثورة التى كادت أن تعصف بحكم الاغالبة (البيان المغرب ج 1 ص 97-98) .
103- وتعد هذه الثورة من اعنف الثورات التى قام بها العرب ضد حكم الاغالبة واشدها خطرا عليهم حيث انتقضت افريقية على زيادة الله بن ابراهيم فلم يبق في يده سوى الساحل وقابس وكان الطنبذي يحاول الاستيلاء على تونس فلم يكن امام زيادة الله الاتوجبه عساكره اليه بقيادة الاغلب بن عبدالله بن الاغلب المعروف بغلبون وزيره ومعتمده غيران هذا الاخير هزم واستولي الثوار على عدد من المدن الافريقية وخلعوا طاعة الاغالبة ثم

زحفوا نحو القيروان وحاصروها ثم احتلوها وكتبوا إلى زيادة الله أن يرحل عن افريقية ولكن بمساعدة قبيلة نفزاوة البريرية للاغالبة استطاعوا من قمع الثورة ولم تمض خمس سنوات على هذه الاحداث حتى تجددت الثورة في مدينة تونس وكان يقودها أحد العرب وهو فضل بن ابي العنير ولكن زيادة الله تمكن من اخمادها (ابن عذارى المصدر السابق ص 101-102، ابن الاثير الكامل في التاريخ ج 3 ص 5 ص 105) .

المراجع

اولاً / كتب الفتوح الاسلامية :-

أ- البلاذرى فتوح البلدان .

ب- ابن عذارى البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب .

ت- ابن عبدالحكم فتوح افريقية والاندلس فتوح مصر والمغرب .

ث- البكري المسالك والممالك .

ثانياً / كتب الانساب :-

ابن حزم الاندلس جمهرة انساب العرب .

السمعاني كتاب الانساب .

ابن الاثير اللباب في تهذيب الانساب .

ابن خلدون العبر وديوان المبتداء والخبر .

الهمداني عجالة المبتداء فضالة المنتهي في النسب .

ابن فرحون المالكي الديباج المذهب .

ثالثا / كتب التراجم والسير والطبقات :

ابن خلكان وفيات الاعيان .

ابن شاكر الكتبي فوات الوفيات .

الصفدي الوافي بالوفيات .

ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والامم .

سبط ابن الجوزي مرآة الزمان .

السيوطي تاريخ الخلفاء .

ياقوت معجم الادباء

القفطي أخبار العلماء بأخبار الحكماء .

السبكي طبقات الحنابلة .

الشماخي السير

رابعاً / كتب التاريخ العام :-

copy from www.aladab.tripoliu.edu.ly

الرقيق القيرواني تاريخ افريقية والمغرب .
السلاوي الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصي .
ابن الابار الحلة السيراء .
لسان الدين بن الخطيب اعمال الاعلام .
ابن تميم العرب طبقات علماء افريقية .
عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص اخبار المغرب .
ابن ابي دينار المؤنس في أخبار افريقية وتونس .
الادريسي صفة المغرب وارض السودان ومصر (نزهة المشتاق في اختراق الافاق) .
ابن ايبك الداوداري الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية
المقرى نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب .
المالكي رياض النفوس في طبقات القيروان وافريقية .
- فضل الله العمرى مسالك الابصار في ممالك الابصار .
- الدباغ الانصارى معالم الايمان في معرفة اهل القيروان .
- ابن الاثير الكامل في التاريخ .
- الطبري تاريخ الرسل والملوك والامم .
خامساً / كتب الجغرافيين والبلدانيين والرحالة المسلمين :-
ابن حوقل صورة الارض .
المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .
ابوالفداء تقويم البلدان .
القزويني أثار البلاد واخبار العباد.
الحميري الروض المعطار في خبر الاقطار .
ياقوت معجم البلدان .
مجهول الاستبصار في عجائب الامصار .
الاصطخرى مسالك الممالك .

copy from www.alada.gov.ly